# دلالة التشبيه الدائري في ديوان الملك الأمجد "بهرام شاه الأيوبي"

**دكتورة / صفاء عبد القادر عبد القادر خضر**
**أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها،**
**كلية العلوم والدراسات الإنسانية بالسليل،**
**جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز،**
**المملكة العربية السعودية.**
**مدرس بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية،**
**كلية التربية، جامعة طنطا، جمهورية مصر العربية.**

**تمهيد:**

تسعى هذه الدراسة إلى تتبع أحد أساليب التشبيه في شعر الملك الأمجد (بهرام شاه الأيوبي ٦٢٧هـ) التي كان لها حضورٌ طاغٍ على مستوى ديوانه، ألا وهي ظاهرة (التشبيه الدائري)، ذلك التشبيه القائم على التفصيل في جزئيات المشبه به، ويبدأ هذا النوع بحرف (ما) النافية بخاصة، ويستمر الملك الأمجد في تفصيل المشبه به في عدة أبيات متتالية ثم ينتهي بالبيت الأخير الذي يفضل فيه المشبه على المشبه به مستخدماً حرف (الباء) الزائدة يليها اسم التفضيل الذي على وزن (أفعل).

استطاع الملك الأمجد أن يوظف هذه الظاهرة بشكل يبين الأثر القوى والدور الفاعل في نقل أحاسيسه وما يختلج في جوانب نفسه من انفعالات إلى المتلقي. كما يبين قدرته الإبداعية العالية في وضع أوصاف متعددة للمشبه به مما يدل على براعته وثراء معجمه اللغوي الذي ينهل منه هذه الأوصاف.

كل ذلك لنكشف في النهاية عن أنامل شاعر مبدع، بارع في بناء صوره، دقيق في جمع خيوطها وإظهارها في ثوب قشيب؛ لتنقل المعنى إلى المتلقي بكل سهولة ويسر.

**حول الشاعر:**

في الحقيقة لم نعرف الكثير عن (الملك الأمجد)، ولم تمدنا المصادر التي تناولت حياته بمعلومات تشفى غليل عطشنا لمعرفة هذا الشاعر، وإذا ما طمعنا في نيل

هذه المعلومات من شعره وديوانه الذي وصل إلينا [١] خاب أملنا وعدنا بخفي حنين، فلم يمدنا شعره عنه إلا بالقليل. ولكنه ذُكِر ببعض الكتب التاريخية القديمة، فهو الملك الأمجد مجد الدّين أبو المظفر بهرام شاه بن فَروُّخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذي[٢]

تولى حكم بعلبك بعد وفاة أبيه فروخ شاه من قبل السلطان صلاح الدين الأيوبي، إذ يقول صاحب النّجوم الزّاهرة: "كان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أعطاه بعلبك عند وفاة أبيه سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، فأقام فيها خمسين سنة حتى حصَره الملك الأشرف، موسى بن العادل، أبي بكر بن أيّوب، وأخرجه منها، وساعده عليه ابن عمّه أسد الدين شيركوه صاحب حمص، فانتقل الملك الأمجد إلى الشام، وسكنها حتى قتله بعض مماليكه غيلةً، وكان فاضلاً شاعراً فصيحاً كاتباً، وله ديوان شعر كبير"[٣].

وقد شارك الأمجد في الحروب ضد الصّليبين مع القائد صلاح الدّين الأيّوبيّ ومن المعارك الّتي شارك فيها معركة (برج الذّبّان) الّذي يقع عند ميناء عكا[٤]. وإن لم نجد في ديوانه أي شعر لذلك الحدث العظيم، وأمّا وفاته عند معظم المؤرخين سنة ٦٢٨هـ، ومنهم صاحب النّجوم الزّاهرة؛ إذ يقول: "سنة الثالثة عشرة من سلطنة

---

(١) هناك نسختان محققتان لديوانه ، وقد اعتمدت على نسخة د/ غريب محمد على أحمد، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م.

(٢) ينظر :وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان: أبو العبّاس شمس الدّين أحمد بن محمّد بن بكر ابن خلكان (٦٠٨- ٦٨١ه). تح: إحسان عباس. دار صادر. بيروت. د.ط . د.ت، م٢. ٢/ ٢٥٣،٢٥٢ .والنّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة :جمال الدّين أبو المحاسن يوسف بن تَغْري بَرْدي الأتابكي (٨١٣-٨٧٤). قدّم له وعلّق عليه: محمد حسين شمس الدّين . دار الكتب العلمية.بيروت. ط١. ١٩٩٢م، ٢٤٥/٦. ينظر أيضاً :الحوادث الجامعة والتّجارب النّافعة في المائة السّابعة :كمال الدّين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني البغدادي (ت٧٢٣ه). تح: سُهدي النجم. دار الكتب العلميّة. بيروت. لبنان. ط١ ٢٠٠٣م، صـــ ٣٧ ، ٣٨ .مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزّمان :أبو محمّد عبد الله بن علي اليافعي اليمني المكيّ(ت٧٦٨ه). وضع حواشيه: خليل منصور. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١ ١٩٩٧م، ٥٣/٤. والسّلوك لمعرفة دول الملوك :تقي الدّين أبو العبّاس البغداديّ المقريزيّ (ت٨٤٥ه). تح: محمّد عبد القادر عطا. دار الكتب العلميّة. بيروت. ط١ ١٩٩٧م، ٣٦١/١ .شذرات الذّهب في أخبار من ذهب لابن العماد :شهاب الدّين عبد الحي بن أحمد بن محمّد العكريّ الحنبليّ الدّمشقيّ (١٠٣٢-١٠٨٩هـ). تح: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط. دار ابن كثير. ط١ ١٩٩١م، ٧/ ٢٢٢، ٢٢٣.

(٣) النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة: صـــ ٢٤٥.

(٤) الفتح القسّي في الفتح القدسي :أبو عبد الله محمّد بن محمّد عماد الدّين الكاتب الأصفهانيّ (ت٥٩٧). دار المنار. ط١ ٢٠٠٤م، صـــ ٢٢٥، ٢٢٩.

الكامل محمد بن العادل أبي أيوب على مصر وهي سنة ثمان وعشرين وستمئة، وفيها توفي بَهْرَام شاه بن فروخشاه بن شاهنشاه بن أيوب، الملك الأمجد صاحب بعلبك."[١] غير أنّ المقريزي ذكر تاريخ وفاة الأمجد سنه٦٢٧هـ[٢].

وصفه الشاعر العباسي (ابن عيين) بالشجاعة والعلم والكرم والحلم، فقال[٣]:

(البسيط)

مَلكٌ أَرانا عَليّاً في شَجـــاعَته  وَعلمه وَأَرانا عَدلُهُ عُمرا
مـــن آل أَيّوبَ أَغنَتنا عَوارفُهُ  في كالح الجَدب أَن نَستَنزلَ المَطَرا
ثَبتُ الجَنان لَهُ حلمٌ يُوَقِّرُهُ  إن خامَرَ الطَيشُ رُكني يَذبُل وحرا

كما وصف شعر الملك الأمجد بأنه[٤]:

شعرٌ سَمَت باسمه الشعرى لشركَتها  فيه فَقامَت تُباهي الشَمسَ وَالقَمَرا
لَو قامَ بَعضُ رُواة الشعر يُنشـــدُهُ  يَوماً بأَرض أَزال أخجلَ الحبَرا
سحـــرٌ ولَكنَّ هاروتـــاً وَصاحبَهُ  ماروتَ ما نَهيا فيته وَلا أَمرا
لَولا التُقى قُلتُ لا شَيءٌ يُعادلُهُ  أَستَغفرُ اللَهَ إلّا" النَملُ وَالشُعَرا"

ومن ناحية أخرى أبان ديوانه عن شاعر مجد، فخور بذاته وبشعره، وكشف عن نفس رقيقة مزقها رحيل الأحبة وخلو الديار منهم سواء أكان ذلك على وجه الحقيقة أم تقليداً لفحول شعراء العرب القدامى.

وهو كثير الفخر بهذا الشعر، كلما سنحت له الفرصة أشاد به، ورفعه لأعلى المنازل، وكلما أحس بالوله والشوق ترنم بما جادت به قريحته من غزل في المحبين، مفتخراً بكونه أبرع نظّام ونثّار، ويطلب من يساجله شعره ولكن أين من يباريه وإن

(١) النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة :صـــ ٢٤٥. وينظر أيضاً :وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان :م٢، ٢/ ٢٥٣،٢٥٢ .مفرج الكروب في أخبار بني أيوب :جمال الدّين محمد بن سالم بن واصل (ت ٦٩٧هـــ). الجزء الرابع. تح: حسنين محمد ربيع. راجعه: سعيد عبد الفتاح عاشور. دار الكتب والوثائق القومية –المطبعة الأميرية. القاهرة. ١٣٩٥هـــ –١٩٧٥م، ٢٨٤/٤. الحوادث الجامعة والتّجارب النّافعة في المائة السّابعة :صـــــــــــ ٣٧، ٣٨.

(٢) السّلوك لمعرفة دول الملوك: صـــ ٣٦١.

(٣) ديوان ابن عيين: شرف الدين أبي المحاسن محمد بن نصر المشهور بابن عيين الأنصاري الدمشقي. تحقيق: خليل مردم بك. دار صادر بيروت. ط٢ د.ت، صـــ ٥٦.

(٤) ديوان ابن عيين: صـــ ٥٧، ٥٨.

كان من خناذيذ الشعر فهو سابقهم لا محالة، ولو تنافسوا معه وحاولوا مباراته بارت تجارتهم وأشعارهم أمام شعره الجزل القوى، فيقول في ذلك(١):

(البسيط)

فليس لي موئلٌ أن شفَّني وَلَهٌ إلاّ ترنُّمُ أغزالي وأشعاري
إذا تناشدَهـــا الركبانُ أثملهمْ لفظٌ لأبرعِ نظّامٍ ونثارِ
فمَنْ يساجِلُني فيها وأينَ له منها عذوبةُ إيرادى وإصـــداري
فكم خناذيذِ أشعارٍ سبقتهمُ سبقَ الجوادِ بها في كلِّ مضمارِ
بارَوا قريضي فبارُوا بالذي نظمتْ قرائحي مِن كلامٍ غيرِ خوّارِ

ويردد هذه النغمة الفخرية المتعالية في مواضع عدة من ديوانه كلما سمحت له الظروف بذلك، فهو باستمرار الأسبق والمتقدم والإمام لكل من تفاخر بالنظيم، وهو ختام المسك في كل الصولات والجولات، يقول(٢):

( بحر الكامل )

ومتى تفاخرَ بالنظيمِ عصـــابةٌ نبغوا فإنَّي للجميعِ إمامُ
ختموا بأشعاري وكان ختامهم مسكاً ويضحي المسك وهو ختام

وهكذا مراراً وتكراراً في مواضع كثيرة من ديوانه.

ولم يقتصر شعره على الفخر بل تميز بغلبة الغزل الذي غلب على بقية الأغراض، وقد ضمنه أغراض أخرى كالحماسة والوصف، أما الرثاء فلم يكن هناك غير مرثية واحدة له في أمه. وقد بلغ ديوانه ١٣٨ ما بين القصيدة والمقطوعة، غير سبع مقطوعات أخرى نسبت إليه في المصادر (٣)

**الدّراسات السّابقة**:

لم أجد أية دراسة سابقة تناولت ظاهرة (التشبيه الدائري) في ديوان الملك الأمجد. فكان ذلك دافعاً لدراستها في هذا البحث. مع توفر النماذج الشعرية الكافية للظاهرة بديوانه.

---

(١) ديوان الملك الأمجد: صـــ٧٧.

(٢) ديوان الملك الأمجد بهرام شاه الأيوبي : تح: غريب محمّد علي أحمد. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٩١ م ، صـــ ٢٢٤.

(٣) انظر: ديوان الملك الأمجد.

ولكن يجب الإشارة إلى أن ديوانه تم تحقيقه مرتين:

الأوّل: تحقيق ناظم رشيد، المطبوع سنة (١٩٨٣م) ببغداد.

الثّاني: تحقيق غريب محمّد علي أحمد، المطبوع سنة ١٩٩١م بمصر. [وهو ما اعتمد عليه البحث].

**هدف البحث**:

١- دراسة ظاهرة (التشبيه الدائري) من حيث التعريف، والنماذج الشعرية، ونسبة ورودها في ديوان الملك الأمجد.

٢- تحليل النماذج الشعرية التي ورد بها (التشبيه الدائري) تحليلاً أدبياً يبين دلالة هذه الظاهرة بشعر الملك الأمجد.

**منهج البحث**:

ستعتمد دراسةُ البحث على منهج التحليل الإحصائي الوصفي التتبعي الذي يعتمد على النموذج الشعري الذي يرد به التشبيه الدائري، ومحاولة تحليله، مع تتبع الظاهرة، وملاحظة النسب التكرارية لورودها في ديوان الشاعر.

ديوان الملك الأمجد من دواوين المكتبة العباسية التي مررت عليها كثيراً قراءة واستشهاداً وبخاصة في مرحلة الدكتوراه[١]، ولفت انتباهي كثرة ورود (التشبيه الدائري) بديوانه حتى يعد ملمحاً أسلوبياً واضحاً على مستوى الديوان.

فما حيز هذا التشبيه بديوانه؟ وما هي الموضوعات التي ارتبطت به؟ وهل كان هناك أسباب لكثرة ورود هذا النوع من التشبيه بديوانه؟

قبل أن نجيب على هذه التساؤلات، لنا أن نؤكد مرة أخرى على ما سبق وقيل عن هذا التشبيه القائم على "المشابهة التي يحدثها الشاعر بين شيئين أو أشياء في تركيب فاتحته نفى بحرف (ما) خاصة، وخاتمته إثبات بحرف (الباء) واسم التفضيل الذي على وزن (أفعل) وغالباً ما يكون بين الفاتحة والخاتمة وصف للاسم المنفى – وهو المشبه به عادة – قد يطول وقد يقصر حسب حاجة الشاعر النفسية إلى ذلك"[٢].

وقد ورد هذا الشكل من التشبيه لدى بعض النقاد القدامى تحت اسم (التفريع)[٣] يقول ابن معصوم: "وسماه بعضهم النفي والجحود وهو أن يأخذ المتكلم في وصف فيقول: ما كذا، ويصفه بمعظم أوصافه اللائقة به في الحسن والقبح، ثم يجعله أصلاً يفرع منه معنى فيقول: بأفعل من كذا، وهو المعنى المشهور للتفريع."[٤]

---

(١) رثاء الآباء والأمهات في شعر العصر العباسي (١٣٢ هـ ــ ٦٥٦هـ) دراسة تحليلية: صفاء عبد القادر خضر. رسالة دكتوراه مخطوطة. كلية الآداب. جامعة طنطا ٢٠٠٩م، صـــ ٩٨ ،١٠٠ ،١٨٥، ٢٣٠، ٢٩٤، ٣٢٠، ٣٤٣، ٣٤٨، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٤ ،٣٦٥، ٤٢٣ ،٤٥٣، ٤٦٤، ٤٧٠، ٤٨٠، ٤٨٦.

(٢) التشبيه الدائري في الشعر الجاهلي، دراسة في الصورة: عبد القادر الرباعي. المجلة العربية للعلوم الإنسانية. جامعة الكويت. العدد ١٧ المجلد ٥ .١٩٨٥م، صـــ ١٢٦.

(٣) أنوار الربيع في أنواع البديع: السيد على صدر الدين بن معصوم المدني (١٠٥٢– ١١٢٠ هـــ). تح: شاكر هادي شكر. مطبعة النعمان. النجف الأشرف. ط١. ١٣٨٨هـــ – ١٩٦٥م، ١٣٨٩هـــ – ١٩٦٦م، ٦/ ١١١.

(٤) أنوار الربيع في أنواع البديع: ١١٢/٦. وانظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني. مطبعة المقتطف. مصر. ١٣٣٢هـــ – ١٩١٤م، ٣/ ١٣٢،١٣٣. وانظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء: أبو الحسن حازم القرطاجي (ت ٦٨٤هـــ). تح: محمد الحبيب ابن الخوجة. دار الغرب الإسلامي. بيروت. ط٣ ١٩٨٦م ، صـــ ٥٩. وانظر: حسن التوسل إلى صناعة الترسل: محمود بن سليمان الحلبي (ت ٧٢٥هـــ) مطبعة أمين أفندي جندية. ١٣١٥هـــ، صـــ ١١٤. وانظر: المصباح في المعاني والبيان والبديع: بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم ت ٦٨٦هـــ. تح: د. حسني عبد الجليل يوسف. مكتبة الآداب. القاهرة. ط١ ١٤٠٩هـــ– ١٩٨٩م، صـــ ٢٣٧–٢٣٨. وانظر: خزانة الأدب وغاية الأرب: تقى الدين أبي بكر علي المعروف بابن حجة الحموي. شرح: عصام شعيتو. دار ومكتبة الهلال. بيروت. لبنان. ط١ ١٩٨٧م، ٢/ ٣٨٥.

كما ذكره النقاد المحدثون مثل د. مطلوب، ويجعله نوعاً من أنواع التفريع، يقول: " والنوع الثاني: يتفرع منه معنى واحد من أصل واحد إما في بيت أو أبيات وإما في جملة من الكلام أو جمل، وهو أن يصدِّر الشاعر أو المتكلم كلامه باسم منفي بـــ "ما" خاصة ثم يصف الاسم المنفي بمعظم أوصافه اللائقة به إما في الحسن أو القبح ثم يجعله أصلاً يفرع منه معنى في جملة من جار ومجرور متعلقة به تعلق مدح أو هجاء أو فخر أو نسب أو غير ذلك، يفهم من ذلك مساواة المذكور بالاسم المنفي الموصوف"(١)

وقد جاءت النماذج الشعرية للتشبيه الدائري بديوان الملك الأمجد متفاوتة في عدد أبياتها فأقلها جاء في بيت واحد ومعظم النماذج جاءت في أربعة أو خمسة أبيات بينما جاء نموذج واحد في ستة أبيات.

ويتوقف طول الأبيات على ما تحمله من صفات مختلفة يجعلها الشاعر للمشبه به.

مما سبق يتضح لنا أن حد التشبيه الدائري:

ما (النافية) + المشبه به (بكل صفاته) + حرف الباء + اسم تفضيل على وزن (أفعل) + المشبه.

**ولو تتبعنا هذه الظاهرة في ديوان الملك الأمجد لوجدنا:**

١- سبعة عشر نموذجاً شعرياً أخذت الشكل السابق نفسه دون تغيير:

ما (النافية) +المشبه به (بكل صفاته) + حرف الباء+ اسم تفضيل على وزن (أفعل)+المشبه.

٢- ثمانية نماذج شعرية جاءت على هذا الشكل:

(ما) النافية + المشبه به (بكل صفاته) + حرف الكاف + المشبه.

أي جاء حرف الكاف مكان حرف الباء، واختفى اسم التفضيل على وزن (أفعل).

٣- ثلاثة نماذج شعرية جاءت على هذا الشكل:

(لا) نافية + المشبه به (بصفاته) + الباء الزائدة + الفعل على وزن أفعل التفضيل + المشبه.

أي جاءت (لا) محل ما (النافية).

---

(١) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. أحمد مطلوب. مطبعة المجمع العلمي العراقي. ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ٢/ ٣١١.

٤- نموذجين شعريين جاءا على هذا الشكل:

(ما) النافية + المشبه به (بصفاته) + اسم التفضيل على وزن (أفعل) + المشبه.

أي ينقصه حرف الباء.

٥- نموذجين شعريين جاءا على هذا الشكل:

(لا) نافية + المشبه به (بصفاته) + الكاف + المشبه.

أي حذف الفعل ( أفعل التفضيل ) و حذفت قبله ( الباء ) الزائدة .

٦- نموذجاً واحداً جاء على هذا الشكل:

(ما) النافية + المشبه به (بصفاته) + مثل + المشبه.

أي حلت (مثل) محل (الباء) واختفى اسم التفضيل على وزن (أفعل).

**جاءت هذه الأشكال الأربعة متناولة عدة موضوعات تعد (المشبه به):**

١- الروض: (روضة) (٧) – (الروض) (٢) – (روض) (١) – (الخمائل) (١) ) ← ١١ مرة.

٢- السحب: (مزنة (٦)– المزن (١) – عارض (١) – الغمام (١) ) ← ٩ مرات

٣- الحمام: (ذات طوق (٣) – بنت دوح (٢) – ورق (١) – حمامات (١) ) ← ٧ مرات

٤- المدامة (١) ← مرة واحدة

٥- السيف: (صارم (١) ) ← مرة واحدة

٦- البرق (١) ← مرة واحدة

٧- سحيق المسك (١) ← مرة واحدة

٨- حوراء (١) ← مرة واحدة

٩- الفرات (١) ← مرة واحدة

**عرض النماذج الشعرية وتحليلها:**

(النموذج الأول) [١] ( الطويل )

وما روضةٌ باتَ القِطارُ يجودُها فأعشبَ مغبرٌّ الريـــاضِ وأزهرا [٢]

(١) ديوان الملك الأمجد: صـــ ٢٦٥.

(٢) القطار: جمع قَطْرٍ وهو المطر. (لسان العرب / مادة قطر).

تَدرهمَ نُوّارُ القــاحيِّ مَوْهِناً ولاحتْ له شمسُ الضحى فتدنَّرا [١]
وهبَّ نسيــمُ الصبحِ في جنباتِه سُحيراً بأخبارِ الحمى فتعطَّرا [٢]
ورنَّحَ رنــدَ الواديينِ هبوبُه فمالَ على حَوذانِه وتأطَّــرا [٣]
وشعَ فيها القَطْرُ ديباجَ روضِه فراقتكَ أزهارُ الخميلةِ منظرا [٤]
بأحسنَ مِن شِعري إذا ما نظمتُه وفصَّلتُ منه في القلائدِ جوهرا

يشبه الملك الأمجد شعره بتلك الروضة التي جاد عليها المطر بسخاء فاعشوشبت وأزهرت بعد ما كانت قفراء غبراء، وكان نَوْر أقاحيها ضعيفاً كليلاً قد تساقط فبدت له شمس الضحى فعاد مشرقاً متلألأً كالدينار، وهب عليه النسيم وقت السحر فتعطرت جنباته به وتمايل الآس منعطفاً على زهره ودخل عليه المطر فأخرج زهر الروضة وبدا ثوباً قشيباً، إذا ما نظرت إلى ذلك راقك حسن هذه الروضة بأشجارها الكثيفة الملتفة، كل ذلك لم يكن أحسن من شعره الذي نظمه فكان في رصفه كجوهر القلائد.

استهل الملك الأمجد تشبيهه الدائري ب (ما) النافية يأتي بعدها بالمشبه به (روضة) ذاكراً لها العديد من الأوصاف (القطار يجودها – أعشب مغبر الرياض وأزهرا – تدرهم نوار القاحي – لاحت له شمس الضحى – هب نسيم الصبح في جنباته سحيرا – تعطرا – رنح رند الواديين – مال على حوذانه – وشع فيها القطر – راقتك أزهار الخميلة)، كل هذه الأوصاف التي جعلها للمشبه به استغرقت خمسة أبيات

(١) تدرهم: المدرهِم: الساقط من الكِبَر. (لسان العرب / مادة درهم)، القاحي: الأقحوان، قال الجوهري: هو نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر. (لسان العرب / مادة قحا)، تدنَّرا: دنَّر وجهه: أشرق وتلألأ كالدينار. (لسان العرب / مادة دنر).

(٢) سحيرا: السّحر: آخر الليل قبيل الصبح. (لسان العرب / مادة سحر).

(٣) رنَّح: رنَّح الرجل وغيره وترنَّح: تمايل من السكر وغيره. وترنَّح إذا مال واستدار. (لسان العرب / مادة رنح)، رند: الرند: الآس، وقيل هو العود الذي يبخر به، وقيل: هو شجر من أشجار البادية وهو طيب الرائحة يستاك به. (لسان العرب / مادة رند).

الحوزان: نبت يرتفع قدر الذراع له زهرة حمراء في أصلها وورقته مدورة والحافر يسمن عليه. (لسان العرب/ مادة حوذ)، أطره فتأطّر: عطفه فانعطف كالعود تراه مستديرا إذا جمعت بين طرفيه ... أي إذا انثنى. (لسان العرب/ مادة أطر).

(٤) وشع: التوشيع: دخول الشيء في الشيء، توشع الشيء: تفرق، أوشع الشجر والبقل: أخرج زهره. (لسان العرب/ مادة وشع)، ديباج: الدبج: النقش والتزيين، والديباج: ضرب من الثياب. (لسان العرب/ مادة دبج).

ثم يأتي بالبيت السادس الذي أتى فيه ب (الباء) الزائدة مقترنة بالفعل على وزن أفعل التفضيل (أحسن)، بعدها المشبه (شعري).

يعد النموذج السابق أطول النماذج الشعرية في ديوان الملك الأمجد؛ حيث بلغ ستة أبيات، كثف العديد من الصفات للمشبه به في الأبيات الخمسة الأولى وجعل البيت السادس والأخير للمشبه.

(النموذج الثاني)[١] ( الوافر )

وما روضٌ سقاه المزنُ حتى غدا النُّوّارُ وهو به أنيقُ [٢]

تضرَّحَ فيه خدُّ الوردِ حتى تبرَّمَ في مُلاءته الشقيقُ [٣]

وفاحَ به عقيبَ القَطْرِ عرفٌ يهانُ لنشرهِ القُطُرُ السحيقُ [٤]

بأحسنَ أو بأطيبَ مِن نظيمٍ بألبابِ الأنامِ له علوقُ

يشبه الشاعر شعره بتلك الرياض التي سقاها المزن فغذت أزاهيرها ونوارها وقد تفتحت، كما اختلط المطر في أرجائها، وعقب هذه الأمطار فاح عبير وشذا فاق رائحة العود المسحوق، كل ذلك ليس بأحسن ولا بأطيب من شعره المنظوم والذي يعلق بعقول كل من يستمع إليه.

بدأ التشبيه ب(ما ) الدالة على النفي أعقبها بالمشبه به (روض) مصحوباً بجميع أوصافه (سقاه المزن – غدا النوار ...أنيق – تضرح فيه خد الورد – تبرم في ملاءته الشقيق – فاح به ...عرف) ويختم بـــ (الباء) الزائدة، بعدها الفعل على وزن أفعل التفضيل، ويلاحظ هنا ذكره لفعلين هما (أحسن، أطيب) وكلاهما مسبوق بالباء وجاء على وزن أفعل التفضيل.

---

(١) ديوان الملك الأمجد: صـــ ٢٨٩.

(٢) أنيق: الأنق: الإعجاب بالشيء، روضة مأنوقة أي محبوبة. (لسان العرب/ مادة أنق)، النور والنورة جميعا: الزهر. (لسان العرب/ مادة نور).

(٣) تضرح: قد ضرحه أي نحاه ودفعه، فهو مضرح أي رمى به في ناحية. وانضرح الشيء ...إذا انشق. (لسان العرب/ مادة ضرح)، تبرَّم: يبرم برماً بالفتح، إذا سئمه وملّه... والبريم أيضا الماء الذي خالط غيره. (لسان العرب/ مادة برم)، الملاء، بالضم والمد: جمع ملاءة، وهي الإزار والريطة. (لسان العرب/ مادة ملأ)، الشقيق: الشقيقة: المطرة المتسعة لأن الغيم انشق عنها. (لسان العرب/ مادة شقق).

(٤) العَرْفُ: الريح، طيبة كانت أو خبيثة. (لسان العرب/ مادة عرف)، القَطْرُ: المطر. (لسان العرب/ مادة قطر)، القُطُر: رائحة العود. (لسان العرب/ مادة قطر)، السحيق: قيل: السحق الدق الرقيق، وقيل: هو الدق بعد الدق. (لسان العرب/ مادة دقق).

نلاحظ أن الشاعر لا يكتفي بالتشبيه الدائري في الأبيات كمنحى جمالي؛ بل يدعم أبياته بالصور والأخيلة الأخرى، كما في (روض سقاه – النوار أنيق – خد الورد).

(النموذج الثالث)[١]  ( الطويل )

ما روضةٌ باتَ القطارُ يجودُها  غَنّاءُ ذاتُ تهدُّلٍ ورفيفِ [٢]

يمشي النسيمُ بأرضِها متمهِّلاً  فيها كمشي الشاربِ المنزوفِ [٣]

فيعيدُ ثوبَ النبتِ في أرجائها  ما بينَ تدبيجٍ إلى تفويفِ [٤]

يوماً بأحسنَ من قريضٍ ناصـــعٍ  نَضَّدتُه كاللؤلؤِ المرصـــوفِ [٥]

يشبه الشاعر شعره في هذه الأبيات بهذه الروضة التي وبل عليها المطر بغزارة فكثر عشبها والتف، وثقلت غصونها بالثمار فتدلت، وكثر على أوراقها الندى فلمعت، وهب بأرضها النسيم هادئاً فكان يترنح كالسكران الذي ذهب عقله وفقد توازنه فترنح وتمايل، وكسى المطر نبات هذه الروضة بأجمل النقوش والألوان، وما كل ذلك بأحسن من شعره الذي راح ينظمه ويضم بعضه إلى بعض فيبدو للناظرين كاللؤلؤ المنظوم.

ابتدأ الملك الأمجد تشبيهه الدائري ب (ما) النافية، أعقبها المشبه به (روضة) التي راح يعدد أوصافها فهي (بات القطار يجودها – غناء – ذات تهدل ورفيف – يمشي النسيم بأرضها متمهلاً – يعيد ثوب النبت في أرجائها) كل ذلك على مدار ثلاثة أبيات، ويختم بالبيت الرابع ب (الباء) الزائدة بعدها الفعل (أحسن) على وزن أفعل التفضيل.

وإلى جانب النماذج الثلاثة السابقة التي يشبه الشاعر فيها شعره بالروض، هناك ثمانية نماذج أخرى يمكن الرجوع إليها في ديوان الشاعر[٦].

---

(١) ديوان الملك الأمجد: صـــ ٢٦٩.

(٢) جاد المطر جوداً: وَبَل فهو جائد ...ومطر جود: بيِّن الجود غزير، وفي المحكم يروي كل شيء. (لسان العرب/ مادة جود)، تهدلت الثمار وأغصان الشجرة أي تدلَّت ...وفي حديث قس: وروضة قد تهدلت أغصانها أي تدلت واسترخت لثقلها بالثمر. (لسان العرب/ مادة هدل)، ثوب رفيف وشجر رفيف إذا تندَّى. (لسان العرب/ مادة رفف)، روضة غنَّاء: تمر الريح فيها غير صافية الصوت من كثافة عشبها واتفافه. (لسان العرب/ مادة غنن).

(٣) النزيف والمنزوف: السكران الذي ذهب عقله، نزف ذهب عقله (لسان العرب / مادة نزف).

(٤) الديباج: ضرب من الثياب. (لسان العرب/ مادة دبج)، الفوف: ضرب من برود اليمن. (لسان العرب/ مادة فوف).

(٥) ذكر (القريض) مما يُغلَّب إرادة معنى المشاكلة في تدبيج وتفويف، فالتدبيج لون بديعي من أشكال الطباق، والتفويف كذلك من البديع من أشكال مراعاة النظير.

(٦) ديوان الملك الأمجد: صـــ ١١٥، ١٦٠، ٢١١، ٢٣٧، ٢٦١، ٢٨١، ٣١٠، ٣١٤.

(النموذج الرابع)[١] ( الرجز )

ما مزنةٌ بتُّ أستجدي مدامعَها وباتَ منها هزيمُ الغيثِ سَحّاحا [٢]

مُثْعَنْجِراً ملأَ الغيطانَ زاخِرُه فساخَ في الأرضِ ريّاً بعدَما ساحا [٣]

أحيا نباتاً قلتْهُ السحبُ آونَةً كأنّما ردَّ فيهِ القَطْرُ أرواحا [٤]

يوماً بأغزرَ مِن دمعي على دِمَنٍ عَفَّى الغمامُ مغانيهنَّ دَلاَّحــا [٥]

في هذه الأبيات يرى الشاعر أن هذه السحابة التي بات يستجدي مطرها فأمطرت مطراً مصحوباً بالرعود، ولشدته تقشر وجه الأرض، وانصب بغزارة فملأ الغيطان، وروى الأرض رياً وأحيا نبات الأرض بعدما غفلت عنه السحب فترة، فلما نزل عليه المطر أحياه ورد إليه روحه، مع ذلك لم تكن هذه السحابة بكل هذه الصفات بأغزر من دموعه التي سالت على الديار البالية وآثارها التي طُمِست بفعل السحب المثقلة بالماء.

فيعقد الشاعر هنا علاقة بين المشبه (دمعي) والمشبه به (المزنة)، ولكنه يضع لتلك المزنة العديد من الصفات، فمطرها (مصحوب بالرعود – يقشر وجه الأرض لشدته – يسيل بغزارة – ينبت الأرض بعد جدبها وقفرها). وبدون هذه الصفات لا تنعقد المشابهة ولا تتم.

وقد استغرق الشاعر في وصف هذه المزنة (المشبه به) ثلاث أبيات متتالية قبل أن ينتقل للمشبه (دمعي) الذي يسبقه أفعل التفضيل (أغزر) _ ليدل على تفوق المشبه على المشبه به – مسبوقاً بالباء الزائدة. وقد أتى الشاعر بكل هذه التفصيل للمزنة ليؤكد على غزارة دمعه الذي لا يضاهيه مطر هذه المزنة الموصوفة بكل هذه الصفات.

---

(١) ديوان الملك الأمجد: صـــ ٦٢.

(٢) المزن: هو الغيم والسحاب، واحدته مزنة. (لسان العرب/ مادة مزن)، الهزيم: الرعد الذي له صوت شبيه بالتكسر. وتهزمت السحابة بالماء واهتزمت: تشققت مع صوت عنه. (لسان العرب/ مادة هزم)، مطر سحسح وسحساح: شديد يسح جداً يقشر وجه الأرض. (لسان العرب/ مادة سحح)

(٣) مثعنجر: المثعنجر السائل من الماء والدمع. (لسان العرب/ مادة ثعجر)، ساح: السيح الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض، ساح يسيح سيحا وسيحاناً إذا جرى على وجه الأرض. (لسان العرب/ مادة سيح).

(٤) القلي: البغض. (لسان العرب/ مادة قلا) والمراد كرهه وهجره. القطر: المطر الخفيف. (لسان العرب/ مادة قطر).

(٥) الدمن: دمنة الدار أثرها. (لسان العرب/ مادة دمن).

وكلما زادت هذه الأوصاف وهذه التفصيلات دلَّ على حذق الشاعر ومهارته وطول نفسه وثراء معجمه اللغوي.

(النموذج الخامس)[١]  ( الطويل )

وما مزنةٌ أرختْ على الدارِ وبلَها  ففي كلِّ أرضٍ جدولٌ منه يَثْعَبُ [٢]

ذا ما ارجحنَّتْ في الهواءِ وأرزمتْ  تدلَّى لها فوقَ الخمائلِ هَيدَبُ [٣]

وإنْ نضبتْ ممّا تَسُحُّ سحابةٌ  ألحَّتْ عليها ديمةٌ ليس تَنضُبُ [٤]

بأغزرَ مِن دمعي وقد أُخفرَ السُّرى  وأمستْ نياقُ الظاعنينَ تُغرَّبُ [٥]

الشاعر في هذه الأبيات يشبه دموعه بالمزنة، فبدأ بالحديث عن هذه المزنة (المشبه به) وجعل لها أوصافاً عديدة فقد سال مطرها بغزارة فتفجرت به الجداول والأنهار في كل مكان، وإذا اهتزت ومالت في الهواء أصدرت صوتاً عالياً، وبدت قريبة فوق الأشجار الكثيفة وكأنها سلسلة من الخيوط المتصلة المتدلية من السماء، وإن جف ماؤها السحاح أمدتها ديمة بمطرها الدائم الذي لا ينقطع، كل ذلك لم يكن شفيعاً لهذه المزنة لتتفوق على دموعه التي فاقتها وظل يذرفها عشية رحيل الظاعنين الذين هتكوا هذا الليل الهادئ ورحيلهم فيه.

وهنا استرسل الشاعر في تفصيل المشبه به على مدار ثلاثة أبيات ولم يكتف بتفصيل المشبه به وحسب، بل فصل المشبه في البيت الرابع كله، فالمشبه (دمعي) ولكن في حال ارتحال الظاعنين وسراهم ليلاً.

---

(١) ديوان الملك الأمجد: صـ ٣٢٢.

(٢) أرخت: سالت. (لسان العرب/ مادة سال)، الوبل: المطر الشديد الضخم المطر. (لسان العرب/ مادة وبل)، ثعب الماء والدم ونحوهما يثعبه ثعباً: فجّره. (لسان العرب/ مادة ثعب).

(٣) ارجحن الشيء: اهتز. وارجحن: مال. (لسان العرب/ مادة رجحن)، الإرزام صوت الرعد، وقال اللحياني: المرزم من الغيث والسحاب الذي لا ينقطع رعده. (لسان العرب/ مادة رزم)، الهيدب: السحاب الذي يتدلى ويدنو. والسحاب يقرب من الأرض، كأنه متدل يكاد يمسكه من قام براحته. (لسان العرب/ مادة هدب)، الخمائل: مفردها خميلة، والخميلة كل موضع كثر فيه الشجر حيثما كان. (لسان العرب/ مادة خمل).

(٤) نضب الماء: إذا ذهب في الأرض، وفي المحكم: غار وبعد. (لسان العرب/ مادة نضب). الديمة: المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق، والديم: المطر الدائم في سكون. (لسان العرب/ مادة ديم).

(٥) الخفارة: الذمة، وانتهاكها إخفار وأخفره: نقض عهده وخاس به وغدره. (لسان العرب/ مادة خفر). السري: سير عامة الليل. (لسان العرب/ مادة سرا). التغرب: البعد (لسان العرب/ مادة غرب).

(النموذج السادس)[١] ( الكامل )

ما مزنةٌ سقتِ الديارَ دموعُها وجلَتْ عزاليها البروقُ اللمَّعُ [٢]

يوماً كدمعي أو كنارِ تحرُّقي والعيسُ تُحدَجُ والهوادجُ تُرْقَعُ [٣]

في الأبيات السابقة شبه الشاعر دموعه ونار حرقته عند رحيل الأحبة بتلك السحابة التي انهمر مطرها فسقى الديار وكشف عن ضوء البروق اللوامع، وهي في كل ذلك لم تصل غزارة أمطارها لغزارة دموعه ونار تحرقه حين رُفِعت مراكب النساء على ظهور الإبل وشدَّت عليها إيذاناً بالرحيل.

فبدأ الشاعر تشبيهه الدائري ب (ما) النافية بعدها يأتى بالمشبه به (مزنة) آخذاً في وصفها (سقت الديار دموعها – جلت عزاليها البروق اللمع) ولم يطل في وصفه، فهو بيت واحد، لحقه ببيت ثان استعاض فيه عن الباء الزائدة بأداة التشبيه (الكاف) بعدها يأتي بالمشبه المتعدد (دمعي – نار تحرقي) حاذفاً بذلك أفعل التفضيل.

ولم يكتف الشاعر بهذا التشبيه الذي يبين تفوق دمعه وغزارته على ماء المزنة، بل يأتي ببعض الأخيلة الأخرى التي تساعد في نقل مشاعره وأحاسيسه، حيث شبه مطر هذه السحابة بدموع الإنسان وهي تسقي الديار بهذا المطر على سبيل الاستعارة المكنية.

(النموذج السابع)[٤] ( الكامل )

ما مزنةٌ أرخَتْ غزيرَ وبلِها فروَّت الوهادَ والآكاما

جرَّتْ على وجهِ الثرى ذيولَها كأنَّها تُشافهُ الرَّغاما

عادتْ بهِ الأوشالُ في لصوبِها مترعةً مِن دمعِـــها جِماما

مثلَ دموعي يومَ قيلَ ثَوَّروا عيسَهُمُ وقوَّضوا الخِياما

(١) ديوان الملك الأمجد: صـــ ١٩١.

(٢) عزاليها: في الحديث: وأرْسَلَت السَّماءُ عَزالِيَها، كثُر مطَرُها ... يقال للسحابة إذا انهَمَرَتْ بالمَطر الجَوْد: قد حَلَّت عَوالِيَها وأَرسَلتْ عَزالِيَها. (لسان العرب/ مادة عزل)، البرق الذي يلم في الغيم والجمع بروق. (لسان العرب/ برق).

(٣) العيس: الإبل تضرب إلى الصفرة. (لسان العرب/ مادة عيس)، تحدج: حدج البعير والناقة يحدجهما حدجاً وحداجاً واحْدَجهما: شدّ عليهما الحدج والأداة ووسّقه. (لسان العرب/ مادة حدج). الهودج: من مراكب النساء مقبب وغير مقبّب. (لسان العرب/ مادة هدج).

(٤) ديوان الملك الأمجد: صـــــ ٣٥، ٣٦.

يعقد المشابهة بين طرفين هما (مزنة) بكل أوصافها كمشبه به، و(دموعي) يوم رحيل الأحبة وهدم الخيام كمشبه، لكنه مشبه يتفوق على المشبه به وإن لم يأت بأفعل التفضيل قبله.

(النموذج الثامن)[١] ( الطويل )

وما المزنُ أرخى وبلَهُ فسقَى الرُّبى كدمعي عُقَيْبَ البينِ أن النوى ثُكْلُ

وهذا النموذج لا يتعدى البيت الواحد وهو أقل ما جاء به الملك الأمجد في التشبيه الدائري، فأوصاف المشبه به لم تتجاوز الشطر الأول، والمشبه وما وصف به في الشطر الثاني.

(النموذج التاسع)[٢] ( البسيط )

وما الغمامُ مُلِثَّ القطرِ منبجساً يوماً بأغزرَ مِن دمعي إذا انسكبا

كلاّ ولا البرقُ قد طارتْ شرارتُه ليلاً بأضرمَ مِن وجدي إذا التهبا

هذا النموذج يحمل مثالين للتشبيه الدائري: البيت الأول يشبه دمعه المنسكب بالغمام الذي تفجرت أمطاره، والبيت الثاني يشبه وجده الملتهب بالبرق الذي طارت شرارته.

وقد أتت العديد من النماذج الشعرية التي وظف فيها الملك الأمجد (ظاهرة التشبيه الدائري) بين المشبه (دموعه)، الذي تفوق وتفاضل على المشبه به (مزنة – عارض)[٣].

(النموذج العاشر)[٤] ( الطويل )

ولا بنتُ دوحٍ في الحدائقِ أصبحت تنوحُ على بانِ الحِمى وتُطَرَّبُ [٥]

لها في أفانينِ الغصونِ ترنُّمٌ يكادُ بما عندَ الحمـــامةِ يُعرِبُ [١]

---

(١) ديوان الملك الأمجد: صـــ ١١٦.

(٢) ديوان الملك الأمجد: صـــ ١٦٦.

(٣) ديوان الملك الأمجد: صـــ ٤٦، ١٢٦، ١٦٣.

(٤) ديوان الملك الأمجد: صـــ٣٢٢.

(٥) الدوحة: الشجرة العظيمة المتسعة من أى الشجر كانت. (لسان العرب/ مادة دوح)، والمقصود ببنت الدوح: الحمامة، البان: شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الأثل... وليس لخشبه صلابة. (لسان العرب/ مادة بين)، الحِمى: موضع فيه كلأ يُحْمى من الناس أن يرْعى. (لسان العرب / مادة حما). النوح: مصدر ناح ينوح نوحاً ...واستناح الرجل: بكى حتى استبكى غيره. (لسان العرب/ مادة نوح)، الطرب: الفرح والحزن. (لسان العرب/ مادة طرب).

بأطيبَ مِن شعرٍ أُنضَّدُ لفظَهُ على حَسْبِ ما أختارُه وأُرتِّبُ [٢]

يشبه الشاعر شعره بالحمامة التي وقفت على شجر البان نائحة باكية تارة وأخرى تطرب وتغنى، وهي فوق أغصان الشجر لها صوت شجي يكاد يبين ويترجم ما عندها، كل ذلك ليس بأطيب من شعره الذي ينظمه ويرتبه على حسب اختياره ورغبته.

فبدأ تشبيهه بذكر المشبه به (بنت دوح) مسبوقة في هذا النموذج ب (لا) النافية بديلاً عن (ما) ويستمر الشاعر في عرض صفات المشبه به (في الحدائق _ تنوح _ تطرب _ لها ترنم _ يُعرِب) على مدار البيتين الأول والثاني، ثم يختتم في البيت الثالث تشبيهه ب (الباء) الزائدة يليها المشبه (شعر أنضد لفظه) الذي يفوق المشبه به بأفعل التفضيل (أطيب) الذي جاء بين الباء الزائدة والمشبه.

(النموذج الحادي عشر)[٣] ( الطويل )

وما ذاتُ طوقٍ في الظلامِ شجيةٌ تُردِّدُ في الأغصانِ مِنْ شوقِها اللحنا [٤]

لقد أفصحتْ عما أَجَنَّ ضميرُها الى أن غدونا عند افصاحِها لُكْنا [٥]

اِذا ما تغنَّتْ فوقَ غصنِ أراكة طربنا فحيَّنا أراكتَها الغَنّا [٦]

وخامرنا مِن نفحةِ البانِ نشوةٌ رفضنا لِجرّاها السلافةَ والدَّنّا [٧]

بأطربَ مِن شعري وأين كـــمثلِه قريضٌ عليه تَحسِدُ المقلـــةُ الأذنا

يشبه الملك الأمجد شعره بشدو هذه الحمامة المطوقة التي وقفت على الأغصان ليلاً تردّد لحناً عذباً، وقد أبانت عما أسرّته في نفسها بذلك الشدو فصاروا عجماً إذا

---

(١) الفنن: الغصن المستقيم طولاً وعرضاً والجمع أفنان. أو هو ما تشعب منه (لسان العرب / مادة فنن)، الترنم: التطريب والتغني وتحسين الصوت بالتلاوة ويطلق على الحيوان والجماد. (لسان العرب/ مادة رنم)، يعرب: قال الأزهري: الإعراب والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة ...سمى الإعراب إعراباً .... بمعنى الإبانة والإيضاح. (لسان العرب / مادة عرب).

(٢) نضد الشيء: جعل بعضه على بعض متسقاً أو بعضه على بعض. (لسان العرب/ مادة نضد).

(٣) ديوان الملك الأمجد: صـــ٢٦٢.

(٤) الطوق: حلى يجعل في العنق ...والمطوقة: الحمامة التي في عنقها طوق. (لسان العرب/ مادة طوق).

(٥) أجنّ: جنّ الشيء يجنّه جنّاً: سرّه. (لسان العرب / مادة جنن)، اللكنة: عجمة في اللسان وعىّ. (لسان العرب/ مادة لكن).

(٦) أراكة: الأراك: شجر معروف وهو شجر السواك يستاك بفروعه. (لسان العرب/ مادة أرك).

(٧) خامر الشيء: قاربه وخالطه. (لسان العرب/ مادة خمر)، النفحة: دُفعة الريح، طيبة كانت أو خبيثة. (لسان العرب/ مادة نفح)، الجر: الجنب. (لسان العرب/ مادة جرر)، سُلاف الخمر وسُلافتها: أول ما يعصر منها. (لسان العرب/ مادة سلف)، الدّن: وعاء ضخم للخمر ونحوها. (المعجم الوسيط :مجمع اللغة العربية . مكتبة الشروق الدولية . مصر . ط٤ ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ، صـــــ٢٩٩ .).

قورنوا بفصاحتها حين شدوها، وإذا ارتفع صوتها بالغناء فوق شجرة الأراك طربنا وسعدنا بغنائها فقدمنا التحية لتلك الشجرة الغناء الوارفة التي حملتها، وقد أصابنا من هذه البانة نفحة أشعرتنا بنشوة جعلتنا نرفض بها الخمر ودنّه، كل هذا الطرب الذي اسمعتنا إياه الحمامة لم يكن بأطرب من شعره الذي حسدت به العين الأذن التي تمتعت باستماعه.

فبدأ ب (ما) النافية وقرنها بالمشبه به (ذات طوق) وتبعها بصفاته المتعددة (في الظلام – شجية – في الأغصان – تردد.. اللحنا – أفصحت – تغنّت – فوق غصن أراكة) وبعد أربعة أبيات استمر خلالها في وصف المشبه به، يأتي في البيت الخامس بـــ (الباء) الزائدة مقترنة بالفعل على وزن أفعل التفضيل (أطرب) يعقبه المشبه (شعري) المتفوق على المشبه به. وقد اهتم في هذا النموذج بتحديد البعد الزماني والبعد المكاني للمشبه به، حيث وقفت هذه الحمامة في الظلام ليلاً فوق شجرة الأراك. كل ذلك أسهم في إثراء المشبه به بالعديد من الأوصاف وبالرغم من ذلك فقد فاقه المشبه الذي به حسدت العين الأذن المستمعة إليه، إمعاناً في بيان قيمته وحسنه.

( النموذج الثاني عشر ) ([1]) ( المتقارب )

وما ذاتُ طوقٍ على بانَةٍ تَبيــتُ بشجوٍ تُداعي الهديلا ([2])

يُؤرِّقُها بُعْدُهُ فوقَها اذا غابَ عن ناظِرَيْها طويلا

فتسجعُ شوقاً إلى قربهِ اذا الليلُ أرخى عليها السُّدولا ([3])

بأوجدَ منّي على أربُعٍ عَهِدْتُ الأحبَّةَ فيها حُلُولا ([4])

يشبه الشاعر في الأبيات السابقة نفسه ووجده وحنينه للديار التي سكنت بها الأحبة ، بتلك الحمامة المطوقة التي باتت على شجرة البان مهمومة محزونة ، تنادي

(١ ) ديوان الملك الأمجد: صـــــ ١٣٠ .

(٢ ) الشجو : الهم والحزن ...وقيل : شجاني طرَّبني وهيَّجني .( لسان العرب : مادة شجا ) ، الهديل ذكر الحمام ، وقيل : هو فرخها ... وقال بعضهم: تزعم الأعراب في الهَدِيل أنه فرْخ كانَ غلى عهد نوح، عليه السلام، فمات ضَيْعةً وعطَشاً فيقولون إنه ليس من حمامة إلاَّ وهي تبكي عليه .( لسان العرب / مادة هدل ) .

(٣ ) سجع الحمامة : موالاة صوتها على طريق واحد . تقول العرب : سجعت الحمامة إذا دعت وطرَّبت في صوتها .( لسان العرب / مادة سجع )، أسدل الستر : سدله : أرخاه وأرسله ، أسدل الليل سدوله :أظلم .( معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عمر وآخرون. عالم الكتب. ط١ ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م . مادة سدل ، ٢/ ١٠٥٠)

(٤ ) الربَع : المنزل والدار بعينها ، والوطن متى كان وبأى مكان كان .( لسان العرب / مادة ربع ) .

على فرخها الذي غاب عنها طويلاً ، فأرَّقها بعده ، وراحت تنادي عليه وتطرب في صوتها شوقاً لعودته وقربه وقد حل الظلام عليها ، لم يكن ذلك بأشد من وجده على أربع الأحبة الذين رحلوا تاركين إياها .

يبدأ التشبيه الدائري هنا ب( ما ) النافية ، بعدها يأتي بالمشبه به ( ذات طوق ) بجميع أوصافه ( على بانة – تبيت بشجو – تداعي الهديلا – يؤرقها بعده – تسجع شوقاً – إذا الليل أرخي عليها السدولا ) ، وينتقل في البيت الرابع إلى ( الباء ) الزائدة المقترنة بالفعل على وزن أفعل التفضيل ( أوجد ) بعدها المشبه ( منِّي ) .

ونلاحظ هنا أن الشاعر أراد أن يزيد في أوصاف المشبه به ؛ فاستعان بتحديد زمان ومكان هذه المطوقة ، فهى : ( على بانة ) ⟵ البعد المكاني.

وهى تسجع : (إذا الليلُ أرخى عليها السُّدولا ) ⟵ البعد الزماني .

وهناك أربع تشبيهات أخرى جعل من (الحمامة) مشبه به واختلف المشبه ما بين (حنين قلبه – شوقه – نوحه )[١].

(النموذج الثالث عشر)[٢] ( الطويل )

فأقسمُ ما حوراءُ مِن سربِ حاجرٍ تَحِنُّ وقد ضلَّ الطَّلا فَتُبَغَّمُ [٣]

تغيَّبَ ما بينَ الأرجاعِ فانثنتْ أسيرةَ شـــوقٍ للنوى تتألَّمُ [٤]

تَمَلْمَلُ مِن حَرَّ الفراقِ كأنَّها سليمٌ سقـــاه السمَّ أربدُ أرقمُ [٥]

---

(١) ديوان الملك الأمجد: صـــــ ٢٦٧، ٢٨١، ٢٨٤، ٣١٦..

(٢) ديوان الملك الأمجد: صـــ ٥٥.

(٣) حوراء: قال كراع: الحور أن يكون البياض محدقاً بالسواد كله وإنما يكون هذا في البقر والظباء، ثم يستعار للناس. (لسان العرب / مادة حور) والمقصود هنا ظبية بها بياض وسواد، السرب: قال ابن الأعرابي: السّرْب الماشية كلها ...السِّرْب: القطيع من النساء والطير والظباء والبقر والحمر والشاء. (لسان العرب/ مادة سرب)، حاجر: الحاجر هو مكان بطريق مكة، وهو منهبط يمسك الماء. (أساس البلاغة/ مادة حجر)، تحنّ: الأزهري عن الليث: حنين الناقة على معنيين: حنينها صوتها إذا اشتاقت إلى ولدها، وحنينها نزاعها إلى ولدها من غير صوت. (لسان العرب/ مادة حنن)، الطلا: ولد الظبية ساعة تضعه. (لسان العرب/ مادة طلى)، تبغم: بغمت الظبية ...صاحت إلى ولدها بأرخم ما يكون من صوتها. (لسان العرب/ بغم).

(٤) الأرجاع: الرجع والرجيع والراجعة: الغدير يردّد فيه الماء ...والرجع: المطر لأنه يرجع مرة بعد مرة ...والرجعان: أعالي التلال قبل أن يجتمع ماء التلعة والرجع عامة الماء. (لسان العرب/ مادة رجع). انثنت: من المجاز: ثنيت فلاناً عن وجهه إذا رجعته إلى حيث جاء. (أساس البلاغة/ مادة ثنى).

(٥) تململ: قيل: فلان يتململ على فراشه ويتملّل إذا لم يستقر من الوجع.. إذا نبا بالرجل مضجعه من غم أو وصب قيل: قد تململ وهو تقلبه على فراشه. (لسان العرب / مادة ملل)، أرقم: ابن سيده: الأرقم من الحيات الذي فيه سواد وبياض،

بأوجعَ مِــن قلبٍ يُوَزَّعُ حسرةً على جيرةٍ بانوا وفكرٍ يُقَسَّمُ

يشبه الملك الأمجد قلبه الموجوع بتلك الظبية التي تسكن مع قطيع الظباء بحاجر – في الطريق إلى مكة – وقد فقدت وليدها فأخذت تصيح وتصرخ وتصدر صوتاً رخيماً ليعود إليها، وتنقلت من مكان لآخر بين التلال باحثة عنه لكن دون جدوى، فعادت والشوق إليه ينازعها ويؤرق مضجعها فباتت كمن لدغته حية وقد انتشر سمها في جسده. كل ذلك وإن كان موجعاً مؤلماً فلم يكن بأوجع من قلبه الذي بات متحسراً على جيران له رحلوا عنه وفارقوه، وعلى فكره الذي أصبح مشوشاً مشتتاً لذلك.

يبدأ الملك الأمجد تشبيهه بالقسم حتى لا يدع لأحد مجالاً للشك فيما يقول، ويقدم لتشبيهه ب (ما) النافية، يأتي بعدها بالمشبه به (حوراء) التي حدد مكانها بحاجر ويسترسل في أوصافها، فهي (من سرب حاجر – تحنّ – تبغم – فانثنت – أسيرة شوق – تتألم – تململ من حر الفراق – كأنها سليم سقاه السم أربد أرقم) وقد استغرقت هذه الأوصاف ثلاثة أبيات. وفي البيت الرابع تأتي الباء الزائدة مقترنة بالفعل على وزن أفعل التفضيل (أوجع)، لا لعقد المشابهة فقط بين المشبه والمشبه به لكن ليبين تفوق المشبه (قلب) وتفضيله على المشبه به (حوراء) في هذه الصفة (أوجع)، ويأتي بعدها المشبه (قلب) الذي وضع له وصفاً، فهو (يوزع حسرة) على فراق أحبته وفكره المشوش عليهم.

(النموذج الرابع عشر)[1] ( الطويل )

وما صارمٌ يَفْري الضرائبَ باتكٌ مَخُوفُ سُطا الحدَّينِ يُعزى إلى الهندِ [2]

اِذا ما انتضاهُ في الكريهةِ ضــاربٌ ومَرَّ يؤمُّ القِرنَ في ملتقى الأسدِ [3]

يرى الموتَ منه في الغِرارينِ كامناً يلاحظُه مابينَ حدٍّ إلى حدَّ [1]

---

والجمع أراقم ...ولا يوصف به المؤنث يقال للذكر أرقم ولا يقال حية رقماء، ولكن رقشاء. (لسان العرب/ مادة رقم)، أربد: الربدة: الغبرة، وقيل: لون إلى الغبرة؛ وقيل الربدة والربد في النعام سواد مختلط، وقيل هو أن يكون لونها كله سواداً. (لسان العرب/ مادة ربد).

(١) ديوان الملك الأمجد: صـــــ ٢٤٥.

(٢) الصارم: السيف القاطع. (لسان العرب/ مادة صرم)، الضرائب: في حديث ابن عبد العزيز: إذا ذهب هذا وضرباؤه: هم الأمثال والنظراء. (لسان العرب/ مادة ضرب)، سطا: حكى أبو عبيد: ... وذلك الفعل السَّطو، وأصله القهر والبطش. (لسان العرب/ مادة سطا).

(٣) انتضى السيف سلَّه وأخرجه من غمده. (معجم اللغة العربية المعاصرة: مادة نضو، ٣/ ٢٢٢٧)، القِرْن بالكسر: الكفء والنظير في الشجاعة والحرب. (لسان العرب/ مادة قرن).

بأمضى غِراراً مِن لساني إذا انبرى يُنَظَّمُ شِعراً ليس لي فيه مِن نِدِّ [٢]

يعقد الشاعر مشابهة بين لسانه الحاد إذا تنافس في قول الشعر مع غيره وذلك السيف القاطع، ولكن هذه المشابهة متوقفة على صفات لابد من توافرها بهذا السيف، فهو سيف قاطع بتار يشق من يضربه من نظرائه، باطش حديه، من أجود السيوف صنعاً فهو مصنوع بالهند ، إذا ما سلَّه فارس يوم حرب كان في مقدمة أقرانه يؤمهم في لقاء نظرائه من الشجعان، يكمن الموت في حديه، ومع كل ذلك فليس بأكثر حدة من لسان الشاعر إذا تنافس في نظم الشعر مع غيره، فليس له نظير في حدته ونظمه

فيتبع نظام التشبيه الدئري مبتدئاً ب (ما) النافية، يلحقها المشبه به (صارم) ويبين صفاته التي راح يعددها فهو (يفري الضرائب – باتك – سطا الحدين – يعزي إلى الهند – يرى الموت منه في الغرارين)، ويختم التشبيه في البيت الرابع ب (الباء) الزائدة، بعدها الفعل (أمضى) على وزن أفعل التفضيل.

(١) الغرار: حد الرمح والسيف والسهم، والغراران شفرتا السيف وكل شيء له حد. (لسان العرب/ مادة غرر).

(٢) انبرى: هما يتباريان إذا صنع كل واحد مثل ما صنع صاحبه، والمباراة: المجاراة والمسابقة. (لسان العرب/ مادة بري).

**الخاتمة وأبرز النتائج :**

الحمد لله الذي به تتم الصالحات ،فقد انتهى البحث وما انتهت نتائجه ؛ حيث أظهر التشبيه الدائري في ديوان الملك الأمجد ، وبعد تحليل النماذج الشعرية السابقة :

١- أن موضوعات الملك الأمجد في التشبيه الدائري جاءت على الترتيب: **(الروض – السحب – الحمام – المدامة – صارم – البرق – سحيق المسك – حوراء – الفرات).**

هذه الموضوعات التي تمثل (المشبه به) جاء معها موضوعات أخرى تمثل (المشبه)، وهي:

**(دمع (دموع الشاعر)، وجْد الشاعر، الحنين، شعره، نظمه، قريضه).**

**وهناك ارتباط بينها:**

الروض: ترتبط بالنظم والتفويف والقريض والشعر.

المزن: ترتبط بالدمع والحرقة.

ذات طوق: ترتبط بالحنين والدمع والوجد والشوق والوجع، وأحيانا باللفظ المنضد.

الصارم: ترتبط بلسانه إذا انبرى.

**ويمكن الخروج من ذلك بعدة دلالات:**

١- كون (الروض) كمشبه به هو أكثر ما تناوله فهذا يعنى كثرة حديثه عن نظمه وتفويفه وقرضه للشعر أي أنه كان كثير الفخر بشعره.

٢- (المزن) كمشبه به جاء كثيرا بعد (الروض) وهو مرتبط بالدمع والحرقة على الأحبة الراحلين وهذا يعنى أمرين:

أ/ إما أنه في الحقيقة فقد العديد من أحبته فتركوه يعاني بعدهم الفراق والوحدة (ظهر ذلك واضحاً في مرثيته التي توجع فيها على أمه)[١].

ب/ أو يكون ذلك على عادة الشعراء الجاهليين الذين كثيراً ما تغنوا بالأحبة ورحيلهم وتركهم لمرابعهم ليقف عليها الحبيب متأثراً حزيناً (ويظهر ذلك واضحاً في القصائد الكثيرة التي سار فيها الملك الأمجد على التقليد الجاهلي وسننه، وكأنه كان عربياً أصيلاً عاش في صحراء الجزيرة وعاشر أهلها واحتذى حذو شعرائها.)[٢].

---

(١) انظر ديوان الملك الأمجد: صـ ٩٣-٩٦.

(٢) انظر ديوان الملك الأمجد: على سبيل المثال لا الحصر صـ ١٠١، ١٢٠، ١٢٤، ١٥٩، ١٨٦، ٢٠٢، ٢١١، ٢٦٦، ٣٠٢.

٣- الحمام (ذات طوق): وهي قريبة من سابقتها فجاءت مرتبطة بالحنين والأوجاع والدموع والشوق على الأحبة الراحلين، تاركين له ذكريات مؤلمة كلما حن إلى مرابعهم.

**التوصيات :**

ما زال ديوان الملك الأمجد بهرام شاه الأيوبي يحمل بين طياته الكثير والكثير من المعاني والإيحاءات التي تحتاج إلى دراسات واعية لاستخراجها والإفصاح عنها ، وهناك العديد من الظواهر الأسلوبية في ديوانه – و دواوين غيره من شعراء العصر العباسي – تحتاج إلى دراسة واستقصاء .

على سبيل المثال :كثر في ديوانه الحديث عن ( الحمام وشجوه ) حتى ليعد ملمحاً أسلوبياً . ومن الجدير بأن يتخذه أحد الباحثين كدراسة قد تفصح عن بعض الجوانب الحياتية لدى الملك الأمجد .

وهناك ( مطالع القصائد ) في ديوانه وتنوعها ، وغيرها من الموضوعات التي تظهر جلية لمن يتابع في قراءة هذا الديوان الثر .

وإذا كانت هذه الدراسة – على حد علمي – هي أول دراسة تتناول هذا الموضوع ؛ فإنها – والأمر كذلك– لا تسلم من هفوات وسهوات تصاحب – عادة – الخطوات الأولى فى اتجاه ما .ولكن حسبها أنها خَطَتْ ومهَّدَت السبيل لسالكين آخرين، يقولون ما لم تقل، ويقفون على ما لم تقف عليه .

هذا وعلى الله قصد السبيل ، وله الحمد في الأولى والآخرة .

## المصادر والمراجع

**أولاً المصادر:**

١- **ديوان الملك الأمجد بهرام شاه الأيوبي** : تح: غريب محمّد علي أحمد. الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٩٩١ م

**ثانياً المراجع:**

١- **أنوار الربيع في أنواع البديع:** السيد على صدر الدين بن معصوم المدني (١٠٥٢ – ١١٢٠ هـ). تح: شاكر هادي شكر. مطبعة النعمان. النجف الأشرف. ط١ ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٥م، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٦م.

٢- "**التشبيه الدائري في الشعر الجاهلي** ". **دراسة في الصورة:** عبد القادر الرباعي. المجلة العربية للعلوم الإنسانية. جامعة الكويت. العدد ١٧ المجلد ٥ .١٩٨٥م.

٣- **حسن التوسل إلي صناعة الترسل:** محمود بن سليمان الحلبي (ت ٧٢٥هـ) مطبعة أمين أفندي جندية. ١٣١٥هـ.

٤- **خزانة الأدب وغاية الأرب:** تقى الدين أبي بكر علي المعروف بابن حجة الحموي. شرح: عصام شعيتو. دار ومكتبة الهلال. بيروت. لبنان. ط١ ١٩٨٧م.

٥- **ديوان ابن عيين:** شرف الدين أبي المحاسن محمد بن نصر المشهور بابن عيين الأنصاري الدمشقي. تح: خليل مردم بك. دار صادر بيروت. ط٢. د.ت.

٦- **رثاء الآباء والأمهات فى شعر العصر العباسي ( ١٣٢ هـ – ٦٥٦هـ ) دراسة تحليلية** : صفاء عبد القادر خضر .رسالة دكتوراه مخطوطة .كلية الآداب .جامعة طنطا ٢٠٠٩م

٧- **السّلوك لمعرفة دول الملوك:** تقي الدّين أبو العبّاس البغداديّ المقريزيّ (ت٨٤٥ه). تح: محمّد عبد القادر عطا. دار الكتب العلميّة. بيروت. ط١ ١٩٩٧م.

٨- **شذرات الذّهب في أخبار من ذهب** :ابن العماد شهاب الدّين عبد الحي بن أحمد بن محمّد العكريّ الحنبليّ الدّمشقيّ (١٠٣٢-١٠٨٩). تح: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط. دار ابن كثير . م٧. ط١ ١٩٩١م.

٩- **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز:** يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني. مطبعة المقتطف. مصر. ١٣٣٢هـ – ١٩١٤م.

١٠- **الفتح القسّي في الفتح القدسي:** أبو عبد الله محمّد بن محمّد عماد الدّين الكاتب الأصفهانيّ (ت٥٩٧). دار المنار. ط١ ٢٠٠٤م.

١١- **لسان العرب:** ابن منظور. تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون. دار المعارف. مصر. د.ط. د.ت.

١٢- **الحوادث الجامعة والتّجارب النّافعة في المائة السّابعة** :كمال الدّين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني البغدادي (ت٧٢٣ه). تح: سُهدي النجم. دار الكتب العلميّة. بيروت. لبنان. ط١ ٢٠٠٣م.

١٣- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزّمان:** أبو محمّد عبد الله بن علي اليافعي اليمني المكيّ (ت٧٦٨ه). وضع حواشيه: خليل منصور. ج ٤. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١ ١٩٩٧م.

١٤- **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها:** د.أحمد مطلوب. مطبعة المجمع العلمي العراقي. ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٥- **معجم اللغة العربية المعاصرة:** د. أحمد مختار عمر وآخرون. عالم الكتب. القاهرة. ط١ ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

١٦- **المعجم الوسيط** : مجمع اللغة العربية . مكتبة الشروق الدولية . مصر . ط٤ ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .

١٧- **المصباح في المعاني والبيان والبديع:** بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم ت ٦٨٦هـ. حققه: د. حسني عبد الجليل يوسف. مكتبة الآداب. القاهرة. ط١ ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

١٨- **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب:** جمال الدّين محمد بن سالم بن واصل (ت ٦٩٧هـ): الجزء الرابع. تح: حسنين محمد ربيع. راجعه: سعيد عبد الفتاح عاشور. دار الكتب والوثائق القومية – المطبعة الأميرية. القاهرة. ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

١٩- **منهاج البلغاء وسراج الأدباء:** أبو الحسن حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ). تح: محمد الحبيب ابن الخوجة. دار الغرب الإسلامي. بيروت. ط٣ ١٩٨٦م.

٢٠- **النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة** :جمال الدّين أبو المحاسن يوسف بن تَغْري بَرْدي الأتابكي (٨١٣-٨٧٤ه)، قدّم له وعلّق عليه: محمد حسين شمس الدّين. دار الكتب العلمية. بيروت. ط١ ١٩٩٢م

٢١- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان** :أبو العبّاس شمس الدّين أحمد بن محمّد بن بكر بن خلكان (٦٠٨- ٦٨١ه). تح: إحسان عباس. دار صادر. بيروت. د.ط، د.ت.